الحياة

استعراض للحياة في الشارع

جلستُ يومًا حين حلَّ المساءْ وقد مضى يومي بلا مؤنسِ
أريح أقدامًا وهتْ من عياءْ وأرقب العالَم من مجلسي!

* * *

أرقبه! يا كَدَّ هذا الرقيب في طيب الكون وفي باطلهْ
وما يبالي ذا الخضم العجيبْ بناظر يرقب في ساحله

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم من غامض الليل ولغز النهارْ
سيستمر المسرح الأعظم روايةً طالت وأين الستار ؟!

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها وما احتيالي في صموت الرمالْ!
أنشد في رائع أنوارها رشدًا فما أغنم إلا الضلالْ!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفًا مبتغيًا لي رحمة في الظلامْ
فصاح بي صائحها هاتفًا كأنما يوقظني من منامْ:

* * *

أنت امرؤٌ ترزح تحت الضنى لم يبق منك الدهر إلا عنادْ!
وكل ما تبصره من سنا يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكل ما تُبصره من قوى تدوي دويَّ الريح عند الهبوبْ
يسخر من مبتئس قد ثوى يرنو إلى الدنيا بعين الغروبْ!

* * *

انظر إلى شتى معاني الجمالْ منبثة في الأرض أو في السماءْ
ألا ترى في كل هذا الجلال غير نذيرٍ طالعٍ بالفناءْ؟!

* * *

كم غادة بين الصبا والشبابْ تأنقَّ الصانع في صنعها
تخطر والأنظار تحدو الركاب ولفظة الاعجاب في سمعها!

* * *

وربما سار إلى جنبها مدلَّه ليس يبالي الرقيبْ
يمشي شديد العجب في قربها إذ راح يوليها ذراع الحبيبْ!

* * *

وانظر إلى سيارة كالأجل تخطف خطفًا لا تُبالي الزحامْ
هذا الردى الجاري اختراع الرجلْ هل بعد صنع الموت شيءٌ يُرامْ؟!

* * *

وانظر إلى هذا القويِّ الجسدْ الباتر العزم الشديد الكفاحْ!

قد أقبل الليل فحيِّ الجلد في رجل يدأبُ منذ الصباحْ

* * *

أجبت: يا دنياي من تخدعين؟ إني امرؤٌ ضاق بهذا الخداعْ
مزَّقتِ عن عيشي هنيَّ السنين لأنني مزقتُ عنكِ القناعْ!

* * *

إن الجمالَ الساحرَ الفاتنا يا ويحه حين تغير الغضونْ
ويعبثُ الدهر بحلو الجنى وتستر الصبغة إثم السنينْ!

* * *

وهذه السيارة العاتيهْ وربها الجبار كالبرق سارْ
ما هي إلا شُعَلٌ فانيهْ نصيبها مثل شعاع النهارْ!

* * *

وا رحمتاه للقويِّ الصبورْ يقضي الليالي في كفاحٍ سخيفْ
وكيف لا أبكي لكدح الفقيرْ أقصى مناه أن ينال الرغيفْ؟!

* * *

كم صحتُ إذا أبصرت هذا الجهادْ وميسم الذلة فوق الجباهْ!
يا حسرتا ماذا يلاقي العبادْ؟! أكُلُّ هذا في سبيل الحياهْ؟!

* * *

وفي سبيل الزاد والمأكل نملأ صدر الأرض إعوالا
كم يسخر النجمُ بنا مِن عل! وكم يرانا الله أطفالا!

* * *

يا ربِّ غفرانك إنا صِغارْ ندبُّ في الدنيا دبيبَ الغرورْ
نسحب في الأرض ذيولَ الصغارْ والشيبُ تأديبٌ لنا والقبورْ!